

Distr.: General
4 February 2002
Arabic
Original: English

المجلس الاقتصادي والاجتماعي



لجنة التنمية الاجتماعية

الدورة الأربعون

١١ - ٢١ شباط/فبراير ٢٠٠٢

البند ٣ (ب) '٣' من جدول الأعمال المؤقت*

متابعة مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية
والدورة الاستثنائية الرابعة والعشرين للجمعية
العامة: استعراض خطط الأمم المتحدة وبرامج
عملها ذات الصلة بحالة الفئات الاجتماعية:
الأعمال التحضيرية للذكرى العاشرة للسنة
الدولية للأسرة والاحتفال بها

بيان صادر عن الجمعية الدولية لدراسات الإجهاد الناجم عن الصدمة النفسية (ISTSS)، وهي منظمة غير حكومية تتمتع بمركز استشاري خاص لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي

تلقى الأمين العام البيان التالي الذي عُُمم وفقاً للفقرتين ٣٦ و ٣٧ من قرار المجلس
الاقتصادي والاجتماعي ٣١/١٩٩٦ المؤرخ ٢٥ تموز/يوليه ١٩٩٦.

على الصعيد الدولي، الأحداث التي تخلف صدمة نفسية تحدث كل يوم. فحالات
الصراع كما هو الحال في سيراليون وتيمور الشرقية ويوغوسلافيا السابقة وأفغانستان،
وحالات الإرهاب مثل إطلاق غاز السارين في طوكيو والهجمات التي كان هدفها مركز
التجارة العالمي والبنتاغون، والكوارث الكيميائية والنووية كما في بوبال وتشيرنوبيل، كلها
تشكل مصائب في حياة عدد لا يحصى من الناس. كما تسهم الكوارث الطبيعية التي تعقب

* E/CN.5/2002/1

الزلازل والأعاصير والفيضانات في الإصابة بالإجهاد على مستويات واسعة. وقد أصبح الاغتصاب وإساءة معاملة الأطفال والتعذيب تجارب شائعة في جميع أرجاء العالم، تصيب أعدادا لا توصف من الأفراد والعائلات.

إننا نرحب بالتعهد، المقطوع في إعلان كوبنهاغن المعتمد في مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية في عام ١٩٩٥، بمعالجة العوامل المتعلقة بالتجارب التالية التي تخلف صدمة نفسية: استئصال الفقر في العالم؛ ومنح الأولوية لحقوق الفئات الضعيفة والمغبونة؛ ورصد المخصصات من أجل الرعاية الصحية النفسية والفزيولوجية. وقد أدرك مؤتمر القمة العالمي أهمية أحداث الحياة التي تخلف صدمة نفسية في خلق حالات العجز والاختلال الوظيفي في البلدان في جميع أنحاء العالم.

وقد تأكدت أهمية التزامات كوبنهاغن بمؤتمر المتابعة الذي عقد في جنيف في عام ٢٠٠٠. فأدرجت إشارات محددة كثيرة إلى احتياجات المجموعات السكانية التي تعاني من صدمة نفسية في الوثائق الأولية والختامية. إننا نرحب بالجهود المتزايدة التي يبذلها العديد من وكالات الأمم المتحدة وهيئاتها في سبيل تقييم ومعالجة هذه الاحتياجات، ونؤيدها. بلى، فالحاجة تدعو إلى العمل من أجل: الأطفال المهملين والمُساء معاملتهم؛ وكبار السن المُساء معاملتهم؛ والمعاقين عقليا وجسديا المُساء معاملتهم؛ وضحايا الجريمة والعنف؛ وضحايا التعذيب؛ والأطفال في حالات الصراع المسلح؛ واللاجئين والمشردين في الداخل؛ والمقاتلين السابقين؛ والعسكريين وأسرى الحرب؛ وضحايا الكوارث؛ وقوات الأمم المتحدة لحفظ السلام، والشرطة المدنية، والعاملين في المجالين الطبي والإنساني؛ فكل هؤلاء معرضون إلى أحداث من المحتمل أن تنزل خسارة فادحة من الناحية النفسية. وكما بين مؤتمر القمة العالمي، فإن معظم التجارب التي تخلف صدمة نفسية هي ليست تجارب عرضية لا يمكن تفسيرها، بل هي نتيجة تفاعل بين الفقر والبطالة والتفتت الاجتماعي. ولسوء الحظ، فإن المتأثرين بهذه التجارب هم أنفسهم الأشخاص الذين لا يحتمل كثيرا أن يلتمسوا المساعدة أو يتلقوها.

أشكال الاستجابة الشائعة للأحداث التي تخلف صدمة نفسية والتكاليف من الناحيتين البشرية والاقتصادية

لحسن الحظ، يتمتع معظم الأشخاص بطاقة احتمال ملحوظة. بيد أن الأحداث التي تخلف صدمة نفسية، وبوجه خاص الأحداث التي هي من صنع الإنسان، تعرض الأفراد إلى موجات طاغية من الخطر والخوف. والتعرض المتكرر لهذه الأحداث يُنضب الموارد الشخصية.

والاستجابة للأحداث المسببة للإجهاد البالغ تتراوح بين الغم الخفيف إلى ردود الفعل الشديدة والحالات النفسية المزمنة المؤدية إلى العجز مثل الاضطرابات الناجمة عن الإجهاد اللاحق بالصدمة النفسية (PTST). واستناداً إلى تقرير أخير مقدم من منظمة الصحة العالمية لدراسة العبء العالمي من الأمراض، فإن الأحوال النفسية مثل الاكتئاب يبلغ نصيبها الآن خمسة من أصل الأسباب العشرة الأولى المؤدية إلى العجز في جميع أنحاء العالم (منظمة الصحة العالمية/البنك الدولي/جامعة هارفرد). ففي تلك الوثيقة، كان التركيز على المشكلة المتعاظمة للتعرض للصدمة النفسية وما يترتب على ذلك من عواقب نفسية. وحتى عام ٢٠٢٠، فإن هذه المشكلة، الثانية بعد العنف، ستتجاوز معظم الأمراض الجسدية.

كما أنه من الأكثر احتمالاً بالنسبة للأفراد الذين تعرضوا لصدمة نفسية أن يعانون من مشاكل صحية جسدية خطيرة، بما في ذلك أمراض شرايين القلب التاجية، والألم المزمن، واضطرابات الجهاز الهضمي، وأوجاع الرأس، ونوبات الصرع؛ ويحتاجون أيضاً إلى زيارة الطبيب بشكل أكثر تواتراً، كما يزداد معدل إقامتهم في المستشفى. وعلاوة على ذلك، قد تسفر الأحداث المخلفة لصدمة نفسية عن مشاكل زوجية وعائلية واجتماعية ومهنية ومالية بالنسبة للناجين منها. كما أن القدرة على الكسب طيلة الحياة لدى الناجين من سوء معاملة الأطفال، واللاجئين، والناجين من الحروب والإبادة الجماعية، تتأثر بشكل سلبي بتجارهم تلك، مما يوحى بوجود عبء اقتصادي خطير.

وغالباً ما ينشأ الإجهاد الناجم عن صدمة نفسية في البيئة التي يخيم عليها الفقر والحرمان الاجتماعي؛ ومن الواضح أن الموارد التي تنفق في الرد على التجارب المنطوية على صدمة نفسية يمكن استخدامها بشكل أفضل. فالحيلولة دون حدوثها عن طريق السياسات والبرامج التي تعزز التنمية الاجتماعية هي أولوية وبعد بارز من أبعاد ثقافة الوقاية وإدارة الأخطار التي نادى بها الأمين العام كوفي عنان بصوت عال.

استراتيجيات التدخل

النظر إلى تجارب الحياة هذه من منظور الإجهاد الناجم عن صدمة نفسية ينسجم مع المعرفة الناشئة بشأن استراتيجيات التدخل بالنسبة لواقعي السياسات الاجتماعية والعامّة على الأصعدة المحلية والإقليمية والوطنية والدولية.

إذ يتعين على استراتيجيات التدخل أن تراعي التغيير في الثقافات وفي الموارد المتاحة الخاص بمختلف المناطق الجغرافية. وفي درجة التنمية وتعدد نظم الصحة والرعاية في كل دولة ما يؤثر إلى حد كبير في جدوى تنفيذ مختلف البرامج.

وإجراءات التدخل المقترحة في مجال الصحة العقلية هي إجراءات وقائية بالدرجة الأولى وهدفها تقصير فترة المشاكل النفسية عن طريق التحديد المبكر والتدخل السريع وتعزيز طاقة الاحتمال الطبيعية. وكل ما يحتاجه الأمر بالنسبة لكثير من الناجين، هو تزويدهم باحتياجاتهم الأساسية مثل السلامة والطعام والمأوى والتعليم والرعاية الصحية. وقد تنطوي الوقاية على توفير بيئة نقاهة آمنة وصحية، ولم تشمل أفراد الأسر والمجتمعات المحلية، ودفع التعويضات والمكافآت. وعندما تدعو الحاجة إلى مزيد من المساعدة النفسية المباشرة، ينبغي عندئذ الجمع بين خدمات الصحة العقلية والنفسية الاجتماعية الحساسة من الناحية الثقافية والنظم الأخرى، المتاحة جغرافيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، التي تقدم المساعدة إلى الضحايا. كما يمكن تنفيذ البرامج على مستوى المجتمع، والمجتمعات المحلية، والشبكات/الأحياء، والأسرة، والأفراد. وتتباين هذه البرامج من حيث الهدف والشدة ويمكن أن تشمل السياسة الاجتماعية، وبرامج السلامة، والتعليم العام، والتنسيق، وبناء القدرات، والتدريب، والمساعدة الذاتية، وإسداء المشورة، والتدخل الطبي في العيادة.

ويقترح في مبادئنا التوجيهية المصاحبة لهذا النص خمسة مستويات مختلفة للإجراءات البرنامجية. وقد أدرجت هذه المستويات الخمس بالتفصيل في **الصدمة النفسية في الحرب والسلام: الوقاية، والممارسة، والسياسة العامة**، التي أعدتها الجمعية الدولية لدراسات الإجهاد الناجم عن الصدمة النفسية (ISTSS)، من خلال مشاورات واسعة مع وكالات الأمم المتحدة وهيئاتها (Kluwer Academic/Plenum Publishers). والمستويات الخمسة هذه هي: المجتمع، والمجتمع المحلي، والشبكات/الأحياء، والأسرة، والفرد. والإجراءات المعدة من أجل السكان بأكملهم هي مجدية من حيث التكلفة. أما الإجراءات التي تستهدف الأفراد أو جماعات صغيرة فهي أكثرها كلفة وتتطلب أعلى مستوى من التعليم والتدريب من أجل القيام بها على النحو المناسب. وهناك أنواع مختلفة من الإجراءات لكل من هذه المستويات الخمسة، وهي: السياسة الاجتماعية، أو برامج السلامة، أو التعليم العام، أو التنسيق، أو بناء القدرات، أو المساعدة الذاتية، أو إسداء المشورة، أو التدخل الطبي في العيادة.

وينطبق على القيام بجميع هذه الإجراءات عدة افتراضات أساسية، وهي:

(أ) أن مشاكل الصحة العقلية في المجتمعات تتجاوز حيز الزمان والأجيال وتتطلب تدخلا كبيرا يتكرر العنف؛

(ب) أن مشاكل الذين يتعرضون للإجهاد الناجم عن صدمة نفسية تتصف ببعض الاتساق عبر الثقافات، وربما كان ذلك بسبب الأبعاد البيولوجية والإدراكية للاستجابات إزاء الأحداث التي تخلف صدمة نفسية؛

- (ج) أن الإجراءات المستندة إلى التدريب والتعليم هي تقريبا مقبولة عموما كأساليب لتحسين الظروف المسببة للإجهاد وتعزيز طاقة الاحتمال؛
- (د) أنه يمكن للمعالجة أن تحد من شدة ردود الفعل، فتمنح الأمل في الشفاء، وتحول دون التدهور السريع في حالة الفرد النفسية؛
- (هـ) أنه ينبغي لزعماء المجتمع المحلي ومقدمي الرعاية الصحية وغيرهم من أصحاب المصلحة الرئيسيين في المجتمع المحلي أن يتعاونوا، عند الإمكان، بطرق متساوية في تقديم الخدمات وأن يكون في استطاعتهم الاستمرار في ذلك في حال سحب الموارد الخارجية؛
- (و) أن نماذج "تدريب المدربين" تقدم أسلوبا مفيدا لتحديد أدوار الدعم الخارجي ومقدمي الخدمات الداخليين؛
- (ز) أن أساليب المعاملة المحددة ثقافيا ستساعد المخططين في توفير الإجراءات المثلى.

وكان الهدف الأول في عمل الفريق العامل الدولي المعني بالإجهاد الناجم عن الصدمة النفسية إدراك العواقب الشاملة للأحداث التي تخلف صدمة نفسية. فآثر هذه الأحداث يمكن أن يكون خطيرا طويلا الأمد. ويتعين علينا، كمجتمع يشعر بالقلق والعطف، أن نعالج هذه الاحتياجات بطرق منظمة تعزز التكيف وتخفف العجز النفسي إلى الحد الأدنى. والتنمية الاجتماعية وتوفير الخدمات هما شكلان هامين من أشكال العدالة بالنسبة إلى الذين تأثروا بشكل ضار بالأحداث التي تخلف صدمة نفسية. وفي غياب العدالة، يتعرض السلم والازدهار في المستقبل للخطر.